

## الانسان الخفي

مطابرتي الخفاء في حدة الجمعية الخيرية الاردنية كنية في طرابلس في هذا الشهر

اسعد الله مساءكم يا سيداتي وبإسادة

اتذكرون ذلك الشاب في مثل هذا الموقف من عام مضى وقد شفه السقم واضنكته الملائر يا غائل شجراً خارجاً من القبر واستمع بلسان اعشمتة بقايا سعي الخفى صوتاً متهدجاً قطعته انات الوفى . ذلك البيروتي الذي حدثكم من فوق مثل هذا المنبر عن الوفاق بين الجانبين وبين لكم ان ذلك غير ممكن بالشواهد دون البواطن . وان مجرد لبس الرجل والمرأة من فماش واحداً وكأهاطعاماً واحداً أو يتبشها في بيت واحد لا يوفق بينهما ان لم تكن نفساهما متوافقتين متفاهمتين

ذلك المحدث وقتئذ هو محدثكم الآن كلكم مريضاً ويكلمكم صحيحاً رأيتوه ضعيفاً وترونه قوياً سمعتموه خافت الصوت وتسمعونه رناناً . وهو في كلا الحالين فائز باصغائكم له فلماذا هذه العناية منكم به والمريض كالفقير يتجنبه الاصحاح والاعتناء . لماذا لم تأفوا منه حينئذ وتسكتوه ( بلطف طبعاً ) ان لم يكن شفقة عليه فضا بحاساتكم من التأثير بأوهانه والتذمر من بلاذته ؟ اليس لانكم انستم بنفسه صحة لم يظنكم مرض الجسم ؟ اليس لانكم آثرتم سمع صوت الانسان الخفي ولم تعابوا بهيئة الانسان الظاهر ؟ نعم هذا الذي صبركم على سماع واهن مريض ولو لم تنتهبوا الى الفرق بين الاثنين

زنبق طرابلس مشهور ومع كوننا اليوم في الربيع والطبيعة غنية بالزهر مع ذلك لا زنبق زرى ولا عطره نشم ونمازاه ونشمه بعين وانف الفكر كأننا في الصيف اذ يزهر . فمن يرى الزنبق اذاً ؟ من يشم رائحته ؟ الانسان المستتر ام الظاهر ؟ الاول بلا خلاف لانه يرى ما لا يراه الثاني لان الفكر فيه ولولاه

لكات العين لا تمثل شيئاً قبل وقوعها عليه وان وقعت لا تفهمه بل بإمكاننا ايضاً  
 نثل الزنبق بكم يا زهر النبحاء . وهن من عطر اذكي من مآثر الانسان؟ الانسان الخفي  
 خصوصاً فائدة الظاهر . لا لا عطرأ معنوباً ولا جمالاً حياً الا ما رآه الانسان الخفي  
 والانسان الخفي من احدنكم عنه الان ولا اريد به مخلوقاً جديداً ادعي  
 باكتشافه ادعاء كوك باكتشاف القطب . ولا وهو كاخفاش يظهر في الليل  
 ويستتر في النهار . ولا شبح يبدو في اوقات معينة ثم يختفي . بل هو المخلوق على صورة  
 الله ومثاله . هو نسمة روح الخالق . وان شئتم فعلى زعم البعض ابن السعدان  
 الانسان المعنوي موضوع حديثي . الروح والنفس . القلب والعقل والضمير  
 كراحة الزهر يشم ولا يرى واذا رويت مادته لا يلمس هو بل يدرك  
 بالفكر وترى نتائج اعماله . هو ما لا يراه الانسان الظاهر وان يكن هذا يراه  
 واريد بالانسان (طبعاً) اكلاً من الرجل والمرأة واخصهما في لان من يتكلم  
 عنها كأنه متكلم عن الاثنين معاً . وانصر عليه سور بالانني اعرف به مني بسواه  
 وليست اعمال هذا الانسان الذي ترونه يا سادتي بالعيان الا مظهر ذلك  
 المستتر موضوع حديثي الان والاما الفرق بين العالم والجاهل او الشرير والفاضل  
 وكلاهما من طبقة واحدة وبنزكب واحداً ما الفرق بين العبي الذي لا يفهم  
 الكون من النوع وبين الذي للمتفنن التابع والانسان من نسل آدم . حتى بالشكل  
 ايضاً يشابه البعض وقد تماثل هياتهم ثم تلاً كتباً ولكن ارواحهم تختلف  
 وادواتهم ثباين ولذلك تختلف الاعمال وتباين النتائج ولو تشابهت الاشكال  
 ومثالت الهبات لان الانسان الخفي مصدر كل حركة باتيها الانسان الظاهر  
 الانسان الخفي فائدتها في مجال هذه الحياة . مثلاً يكون نكون ان صالحاً  
 فصالحين وان فاسداً فاشراً مفسرين وكل بحث في الانسان لا بد من التعمق فيه

لداخل نفس الانسان واما اقتصاره على الظواهر فقط فمكالكتابة على صفحات الماء او البناء في القضاة . وهذا ما اردت تنبيه افكاركم اليه ونحن اليوم في فجر النهضة ودور الانتقال وكل ما نؤسسه نبي عليه ان يلزم او بالصخر وقد لا تكون نتائج البحث مؤثرة في الكبار كل التأثير ولكنها تؤثر في الصغار . وحسبنا ان لشغل للنائشة الانية اذالم يكن بإمكاننا الشغل للحاضرة لان من نشأ على خلق شاب عليه ومن دربه منذ الصغر تكيف على ما تريد

تدبه فينا الشعور الماي دفتحنا بالماديات وتنظمت احوالنا وانتقلنا من الاكواخ الى القصور ولبنا الدمقس والحريز . توسعت تجارنا وتوفرت ثروتنا بدأنا بتحسين الزراعة والصناعة كثر الصحفيون والاطباء والمحامون . هيا لنا كثيراً من اسباب الراحة ووفرا وسائل اللهم والمسرات وسرنا في سبيل الازياء شوطاً بعيداً . وتمعنا في الصرف والنحو والاعراب وتبليت السننا ايضاً . القنا الجمعيات انشأنا المدارس . عقدنا الحفلات كبرنا الكنائس . ومع كل ما عملناه من دلائل النهضة لم نزل مؤثرين

الانسان الظاهر على الخفي وفي هذا الايتار ضرر بليغ  
على اننا بشد احتياج الى الترفي الروحي منا الى المادي وفاضل فقير انفع  
للامة من شريد غني

كل الامم مرضى ولكل امة ادواء والفرق بينها في كيفية العلاج وفي نوع الدواء او في الإنكال على المقدر والاستسلام للداء  
وداوتنا نحن السوريون في الانسان الخفي لا في الظاهر في الروح او في النفس في القلب والعقل والضمير

قلوبنا وعقولنا وضمائرنا كلها مرضى . مرضى بالروح نحن يا سادتي مرضى بالنفس يا سيداتي ومحدثكم في مقدمة المسمومين  
«بقية في الحسنة التالية»